doi.org/10.52866/esj.2020.01.16.08

الاستراتيجية العسكرية
للخليفة العباسي المعتصم بالله في حروبه الداخلية والخارجية

م.د. أحمد علي عبد الحميد
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم التاريخ

المستخلص :

مثلت انجازات الخليفة العباسي المعتصم بالله العسكرية منعطفا مهما في التاريخ العسكري الاسلامي، وكان السبب الرئيس في ذلك هو الستراتيجية العسكرية والحنكة الميدانية التي كان يتمتع بها الخليفة المعتصم والذي استطاع من خلالها تثبيت قواعد الدولة العباسية في عصرها الاول وقمع كل حركات التمرد الداخلية والخارجية، وهذا ما بيناه في البحث .

الكلمات المفتاحية : المعتصم ، الخليفة ، المازيار ، الأتراك ، بابك .

Abstract :

The achievements of the Abbasid caliph al-Mutasim al-Bilu were a significant turning point in the history of Islamic militancy. The main reason for this was the military strategy and the field skill of the Caliph al-Mutasim, through which he established the rules of the Abbasid state in its first era and suppressed all internal and external insurgencies. What I saw in the search .

المقدمة

استراتيجية الخليفة المعتصم بالله في حروبه الداخلية والخارجية

يعد الخليفة العباسي المعتصم بالله من اشهر واعظم الخلفاء العباسيين وذلك بسبب ما اوتي من قوة وشجاعة وبسالة في الحروب وحنكة عسكرية أهلته ان يكون في مقدمة القادة العسكريين العظماء الذين كان لهم الأثر البارز في التاريخ العسكري الاسلامي .

ولعل هذه الصفات في الخليفة المعتصم بالله هي التي أهلته ان يكون خليفة وجعلت اخوه الخليفة المأمون يؤثره على ابنه في توليته الخلافة وان يكون رجل المرحلة القادمة ، حيث ان دولة الخلافة كانت تتهددها المخاطر الجسام مخاطر داخلية وخارجية .

فمن ابرز ما تعرضت له الدولة العباسية من الفتن الداخلية هي فتنة بابك الخرمي والذي امتاز بقدرة عسكرية عالية وبراعته في وضع الخطط لمجابهة الحملات التي يرسلها الخليفة المأمون ومعرفته التامة بطبيعة الاقليم الذي تحصن فيه ، واستمرت الفتنة ما يقارب من عشرين سنة قتل فيها الكثير ، حيث بدأت في عهد الخليفة المأمون الذي حاول القضاء عليها وارسل لذلك عدة حملات لكنه فشل في ذلك .

وكان من وصايا الخليفة المأمون لاخيه المعتصم بالله عندما عهد اليه بالخلافة ان يقضي على فتنة بابك الخرمي ، وتمكن الخليفة المعتصم من القضاء عليه ، حيث بعث اليه عدة حملات عسكؤية امتدت لمدة اربع سنوات كان آخرها حملة عسكرية بقيادة قائده الافشين ، الذي استطاع القضاء والقبض عليه واسره وقتل الكثيرين ممن معه .

وانتهت حركة بابك بالقضاء عليها لتبدأ فتنة اخرى ، حيث اراد المازيار الاستقلال باقليم طبرستان ، وبذل الخليفة المعتصم بالله محاولات لحل المشكلة دون اراقة دماء لكن تعنت المازيار ألجأ الخليفة الى ارسال جيش ضخم فتم القضاء عليه .

وتعرضت الدولة العربية الاسلامية لمخاطر خارجية كبيرة في عهد الخليفة المعتصم بالله كان ابرزها اغارت الدولة البزنطية بقيادة تيوفيل بن ميخائيل ملك الروم على الثغور الاسلامية والمناطق القريبة من الدولة البيزنطية ، فاغار على زبطرة وقتل فيها خلق كثير وحرق وهدم المدينة واغار ايضا على مدينة مالطية وفعل الشئ نفسه في المدينة من قتل وحرق واسر والتمثيل بمن صار بيده من المسلمين فسمل العيون وقطع الانوف والاذان وسبى النساء والاطفال ، واستنجدت امرأة هاشمية بالمعتصم وصاحت وامعتصماه ، فما كان من الخليفة المعتصم بالله الا ان يتجهز بجيش لا مثيل له في العدة والالات الحرب والعدد قاده الخليفة بنفسه ومعه خيرة القادة العسكريين ، وخرج لملاقاة جيش الروم وتأديبهم حتى وصل الثغور الاسلامية وهجم على الدولة البيزنطية فدخل مدينة انفرة ثم اتجه الى عمورية المنيعة بحصونها واسوارها العالية فحاصرها واستطاع ان يهدم حصونها واستسلمت ودخلها المسلمون وقتل فيها من الروم الكثير واسر الكثير وغنم المسلمون غنائم كثيرة ايضا وحرر المرأة الهاشمية المسلمة ومن كان معها في الاسر ، ولقد خلد معظم المؤرخون هذا الانتصار الكبير على دولة الروم من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله .

وتناولت في دراستي في هذا البحث استراتيجية الخليفة المعتصم بالله العسكرية وبراعته في اخماد

الثورات والقضاء على الخارجين على السلطان ونجاحه في ادارة الدولة العباسية من خلال ما قام به من اعمال حضت باهتمام الكثير من المؤرخين .

وكانت دراستي في مبحثين تناولت في **المبحث الاول** السيرة الذاتية للخليفة المعتصم بالله الذاتية ، ولادته واسمه وكنيته ولقبه ونشأته في كنف والده الخليفة هارون الرشيد وتطرقت الى بعض صفاته الخلقية والخُلقية وما اتصف به من حلو الشمائل وطيب الخصال ، وتطرقت ايضا الى مبالغة بعض المؤرخين في سرد بعض اوصافه .وتطرقت في نهاية المبحث الى ادخال الخليفة المعتصم بالله للعنصر التركي واستخدامه واعتماده عليهم .

اما **المبحث الثاني** فكان عن استرتيجية الخليفة المعتصم بالله العسكرية وبراعته في اخماد الثورات الداخلية والخارجية وتناولت بذلك ثورة بابك الخرمي وكيف انها امتدت لما يقارب من عشرون سنة منذ 201 هـ في خلافة المأمون الى ان قضى عليها الخليفة المعتصم سنة 220 هـ ، وكيف أعد الخليفة المعتصم بالله لهم الجيوش وأمر عليها خيرة القادة العسكريين وسخّر لهم الأموال .

ورغم فشل عدة حملات ارسلها الخليفة للقضاء على ثورة بابك الخرمي الا انه لم ييأس ولم يألوا جهدا في تتابع ارسال الجيوش تلو الجيوش الى ان استطاع اخيرا في القضاء على ثورته .

وتطرقت ايضا الى حركة المازيار والتي ظهرت في طبرستان وكيف استطاع الخليفة القضاء عليها من خلال ارسال جيش منظم قوامه اربعة آلاف مقاتل الى والي خراسان عبد الله بن طاهر والذي اسند قيادة الجيوش الى عمه الحسن بن الحسين بن طاهر وحيان بن جبلة والتي استطاعت هذه الجيوش من محاصرة المازيار من كل الجهات فما كان منه الا ان يهرب واخذت جيوشه تلاحقه حتى سلموه الى جيش الخلافة .

ثم تطرقت الى ما كان من منكجور وخروجه عن السلطان في اذربيجان ، فوجه اليه الخليفة المعتصم بغا الكبير بجيش عظيم والذي استطاع ان يهزم جيش منكجور والذي هرب الى حصن منيع في جبال اذربيجان الا ان اصحابه وثبوا عليه وسلموه الى بغا الكبير والذي جاء به الى سامراء .

وتناولت في المبحث ايضا تمرد الافشين وما كان بينه وبين حاشية الخليفة من خلاف كبير ، وما كان يظمر كل منها الى الاخر حتى انتهت بقتل الافشين

و تناولت تمرد الزط في جنوب العراق حيث ظهرت هذه الحركة منذ خلافة المأمون واستمرت الى خلافة المعتصم بالله فارسل لهم الخليفة المعتصم بالله عدة حملات نجح اخيرالقائد عجيف بن عنبسة في القضاء على تمردهم .

وتناولت اخيرا اهم ما تعرضت له البلاد العربية الاسلامية من عدوان خارجي في عهد الخليفة المعتصم بالله المتمثل بالهجوم على الثغور الاسلامية من قبل دولة الروم في زبطرة ومالطة وقتل الرجال وحرق المدن وسبي الحرائر العربيات، وردة فعل الخليفة المعتصم بالله وكيف استطاع ان يفتح عمورية ويؤدب ملك الروم .

المبحث الأول:
سيرته الذاتية وأثر الاتراك في عصره

سيرته الذاتية :

• اولا : اسمه وكنيته ولقبه:

هو محمد بن هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[1] الخليفة أمير المؤمنين ويكنى بابي اسحاق ، لقبه المعتصم بالله ، وهو اول من أضاف الى لقبه اسم الله تعالى فلقب بالمعتصم بالله[2] ولقب ايضا بالمثمن[3] لانه ولد سنة 180هـ وفي الشهر الثامن (شعبان) ولانه ثامن الخلفاء العباسيين[4] .

والثامن من ولد العباس[5] ، ولانتصاره على ثمانية اعداء [6]، في مدينة بابك[7] وعمورية والزط وقلعة الاحزان[8] ومصر واذربيجان وديار ربيعة وارمينية[9] ولانه خلف ثمانية ذكور وثماني بنات[10] ولانه خلف من الذهب ثمانية آلاف الف دينار ومن الدراهم مثلها[11] ولكونه تولى الخلافة سنة 218هـ وكان ذلك لثمان خلون من شهر رجب وتوفى لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وعمره ثمانية وابعون سنة وقيل ان مدة خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهناك اسباب اخرى ذكرها المؤرخون حول لقبه المثمن

• ثانيا : ولادته ونشأته :

ولد في قصر الخلد من بغداد سنة 180 هـ [12]

---

(1) للمزيد عن سيرته ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج2 ص471 . الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج7 ص23 . المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج1ص ص 261-264 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، او مدينة السلام منذ تاسيسها حتى سنة 463هـ (المكتبة السلفية ، المدينة المنورة) ، ج2 ص342 ابن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ، ص89. ابن العمراني ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ج1 ص ص 102-104. ابي الفدا ، تاريخ ابي الفدا، ج2 ص49 . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج15 ص27. فوزي ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، ص254 . صكر، والجميلي ، العصر العباسي قوة دولة وازدهار حضارة ، ص183 .

(2) ابي الفداء، تاريخ ابي الفداء، ج1 ص381 . النويري، نهاية الارب ج22 ص 242 . ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1 ص214 الاصفهاني، البستان الجامع، ص175.

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10 ص295 . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج3 ص195 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول قوة دولة وازدهار حضارة ، ص 182. العبادي ، في التاريخ العباسي ،ص117 . طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص165. ماجد العصر العباسي الاول، ص353. الشريف ، احمد ابراهيم ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص176 .

(4) أولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين ثم المأمون ثم المعتصم .الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج3 ص342 . ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص 109 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11ص25 .

(5) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج7 ص11 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3ص343 .

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج11 ص25 . اليافعي، مراة الجنان، ج ص95 . ابن كثير، البداية والنهاية، ج10 ص295.

(7) الذهبي ، العبر ، ج1 ص315 .

(8) م . ن ، ج1 ص315 .

(9) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج11 ص7 . المسعودي، التنبيه والاشراف ، ج3 ص476 . الذهبي ، العبر ، ج1 ص315 .

(10) المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ص354 – 355 . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5 ص140 .

(11) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ص 354-355.

(12) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص471 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج3 ص342 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11ص25 . الذهبي سير ، ج10ص290 . الصفدي ، الوافي بالوفيات ج5 ص139 . المقريزي ،

يوم الاثنين العاشر من شعبان[1] ، وللطبري رواية اخرى بانه ولد سنة 179هـ [2] وقيل انه ولد سنة 178هـ[3] ، والراجح الذي عليه اغلب المؤرخين ان ولادته كانت في سنة 180هـ .

امه ام ولد اسمها ماردة بنت شبيب تركية الاصل[4] لم تدرك خلافة ابنها ، يقال كانت لها حضوة كبيرة لدى هارون الرشيد[5] ، وفي دار الخلافة العباسية وبرعاية ابويه من الخليفة هارون الرشيد نشأ المعتصم بالله قوياً شجاعاً[6] مهاباً ذو همة عالية وهذا يتضح جليا في قتاله لاعدائه وخصومه[7] .، وكان الخليفة هارون الرشيد يحبه حباً شديداً[8]. وقد نشأ المعتصم متأثراً باخواله الاتراك الذين يمتازون بحبهم للحرب والشجاعة والفروسية والاقدام لا ترهبهم الخطوب والدواهي[9] .

ووصف بانه الرجل الذي لا يقاس به الرجال قوة بدن، وشدة بأس، وشجاعة قلب، وكرم أخلاق[10] ، قام باعمال كثيرة أهلته لان يكون خليفة فيما بعد ، فحج بالناس سنة 200هـ ومعه جماعة من القواد وكان قد ثار بمكة محمد بن جعفر الصادق والحسن بن الحسن الافطس فظهر عليهما وبعث بهما الى المأمون ، وكذلك حين كلفه ابراهيم بن المهدي سنة 202 هـ لمحاربة مهدي بن علوان الحروري ومعه مجموعة من القواد وانتصر عليهم[11] ، وارسله اخوه المأمون في نفس العام الى أهل تيماء الذين عصوا وتمردوا على المأمون فقضى عليهم وقتل الكثير منهم .

ومن اهم الاعمال التي انيطت الى المعتصم قبل خلافته حين ولاه الخليفة المأمون على بلاد الشام ومصر سنة 213هـ حيث ابدى كفاءة عالية في القضاء على الثورة التي قامت في مصر وادت الى مقتل عالمها ابن عميرة بن الوليد الباذغيسي فخرج المعتصم سنة 214هـ الى مصر وتمكن من القضاء عليها وقتل قادتها فاصبح هو من يولي ويعزل العمال في مصر[12] .

وفي سنة 215 هـ ترك المعتصم مصر واتجه لمساعدة اخوه الخليفة المأمون في قتال الروم فالتقاه بالقرب من مدينة الموصل وشاركه في القتال[13]، وعاد سنة 216 هـ لمقاتلة الروم وقيل انه افتتح ثلاثون حصنا[14]. وانتدبه المأمون مرة اخرى لقمع الثورة التي وقعت في مصر سنة216هـ مع الافشين

المقفى الكبير ، ج7 ص361 .السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص333 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول قوة دولة وازدهار حضارة ، 182. العبادي ، في التاريخ العباسي ،ص117 .

(1) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص221

(2) تاريخ الامم والملوك ، ج11 ص7 .

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج5 ص12 . المقدسي ، معرفة الالقاب ، ص180 .

(4) الكتبي ، فوات الوفيات ج4 ص49 . المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص388 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص367 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول، 182. الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص176 .

(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص25

(6) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 291 . ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ج1 ص294.

(7) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج3 ص251 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص334 .

(8) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص107 .

(9) الدوري ، الحركات الهدامة في ايسلام ، ص232 . العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص117 .

(10) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص128 .

(11) ابن كثير، البداية والنهاية ،ج10 ص270 .

(12) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص418 .

(13) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص ص-280 281 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج6 ص418 .

(14) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 405 .

حيث حققا نجاحا وهزما الثائرين بمصر[1].

كل هذه المهام التي قام بها المعتصم قبل توليه الخلافة جعلت منه قائدا عسكريا فذا يدلل على ذلك نجاحاته العسكرية فيما بعد .

• ثالثاً : صفاته

اوردت المصادر التاريخية التي ذكرت بعضا من صفاته الخَلْقِية[2] بان المعتصم كان يمتلك قوة بدنية غير طبيعية من ذلك انه كان يرفع الف رطل[3] ويمشي بها خطوات وانه حمل بابا من حديد وزنه سبعمائة وخمسين رطلا وعليه شيء وزنه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطوات كثيرة[4] وهناك قصص وروايات كثيرة عن قوته وبأسه[5] وقد بالغ بعض المؤرخون في ذلك ونقلوا روايات فيها الكثير من الامور المجانبة للواقع والتي لا تتسم بالمعقولية.

اما صفاته الخُلُقيه فلقد اتصف بالحزم والهمة العالية[6] وسداد الرأي[7] وهذا يتضح من خلال مواقفه الشجاعة في قتال اعداءه والتصدي لهم واختياره الموفق لبعض قادته ، كما اتصف بطيب الاخلاق ويتضح ذلك من خلال تعامله مع الرعية وخصوصا بعض الخارجين عن دولته[8].

ووصفه المؤرخون باوصاف اخرى[9]، كما واوردوا اهم الصفات التي ارتبطت بشخصية المعتصم بالله وهي الفروسية والشجاعة[10] وعدوه من فرسان قريش[11] المعدودين حتى قيل انه اشجع خلفاء بني العباس (12) وذكروا امثلة على شجاعته وبسالته[13] .

ورغم ما قيل عن ضعف ثقافة المعتصم وعلمه الا انه كان محبا للحكمة والادب[14] وهذا ليس

(1) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص282 .ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص421 . طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص177 .

(2) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص 354 . الخطيب البغدادي ، تاربخ بغداد ، ج 3 ص347 . الذهبي ، العبر ج1 ص48 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص296.

(3) الرطل يساوي (450 500- غرام تقريبا) . عامر، محمود علي ، المكاييل والاوزان والنقود منذ فجر الاسلام وحتى العهد العثماني دراسة وثائقية ، مطبعة ابن حيان 1997، ص ص48 50- .

(4) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5 ص121 .

(5) ينظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج3 ص346. الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1 ص362 السيوطي ، تاريخ الخلفاء 334

(6) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج 4 ص48. ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج2 ص351. شاكر، محمود ، التاريخ الاسلامي ، ج6 ص28 .

(7) اب طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية ، ص 229 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول ، 182.

(8) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص354 . ابن الجوزي، المنتظم ، ج11 ص28 .

(9) اورد الذهبي في العبر والصفدي في الوافي بالوفيات بانه يوصف بالمهابة ،العبر ج1 ص315 .الصفدي ، الوافي بالوفيات ج5 ص140 ووصف بالقسوة والعنف، الطبري، تاريخ الامم والملوك ج11 ص8 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج 6 ص526 . القرماني ، اخبار الدول وآثار الاول ، ج2 ص99 . العبادي ، في التاريخ العباسي ،ص117 .

(10) الذهبي ، العبر ، ج 1 ص315 . الكتبي ، فوات الوفيات ، ج4 ص48 . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ص94 .المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص 390 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول ، 182.

(11) من هؤلاء الفرسان الشجعان خالد بن الوليد وعمرو بن عبد ود العامري وحمزه بن عبد المطلب وعكرمة بن ابي جهل ،
ابن حبيب ، المنمق ، ص 219 – 220 .

(12) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج1 ص362 .

(13) ينظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ج10 ص92 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج3 ص344 .

(14) روى المقريزي في كتابه المقفى الكبير ج7 ص388- 389 للمعتصم شعرا وصفه بانه مليحا من اشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء ، واورد ايضا شعرا له في

غريبا فانه كما كان متأثرا باخواله الاتراك في ثقافته ونزعته العسكرية ، فانه كان متأثرا بأهله العرب فيما يتعلق بحبهم بالادب ونظم الشعر وتفوقهم في ذلك على غيرهم من الامم[1]. وهو على ما نرى انه كان ضعيف الكتابة ولكنه ليس جاهلا ولا اميا ، فلقد كان خلفاء بني العباس بصورة عامة والرشيد بصورة خاصة كانوا يؤدبون اولادهم عند الشخصيات العلمية البارزة وفي مختلف العلوم .

ومما وصف به المعتصم بالله وتميز ، شجاعته وبراعته في المعارك حيث كانت النزعة العسكرية لدى المعتصم واضحة منذ نشأته وشبابه فلقد ارسله ابراهيم بن المهدي سنة 202هـ / 817 م على راس جيش لمقاتلة الخارجي مهدي بن علوان في جماعة من الامراء والقادة العسكريين فلقيه فطعن رجل من اصحاب الخارجي مهدي ابن علوان المعتصم فحمى عنه غلام تركي يقال له اشناس فرفعه المعتصم وعرف حقه وهذا كان أول امر اشناس، وانتهت هذه الواقعة بكسر الخارجي مهدي بن علوان ورد كيده [2].

وتظهر شجاعته وهمته العالية حيث لا ترهبه الجموع ولا الجيوش المجيشة فما ان ظهرت حركة بابك الخرمي وهو في قمة شبابه كان يتحرق شوقا لان يوليه الله تعالى قتال هؤلاء الخارجين على الدين والدولة فلم تكن ترهبه كثرتهم وانتصارتهم فكان لا يألوا في قتالهم حرصا وطلبا واحتيالا من اخيه أمير المؤمنين الخليفة المأمون ان يوليه قتالهم الا انه يرفض ذلك ، فكان يريد ان يستبقية قريبا منه ، ولمكانته عنده [3].

ولقد وصفه من كان يتعامل معه عن قرب الا وهو وزيره محمد بن عبد الملك الزيات[4] حين يقول عنه بعد موته: ((ما رايت اشهم من المعتصم ولا اشجع منه ولا أقوى قلبا وعهدي به يوم حريق عمورية وهو اول من قفز الى النار كأنه عقاب كاسر))[5].

واتصف بالقسوة والعنف حتى قيل انه اذا غضب لا يبالي من قتل[6] فقد اغضبه جندي حين رفض ان يستجيب له عندما طلب منه اعادة صبي الى امه ، فقد مر المعتصم بامراة تبكي وتقول ابني ابني واذا بعض الجند قد اخذ ابنها فدعاه المعتصم وامره ان يرد ابنها عليها فابى الجندي فاستدناه وقبض عليه بيده فسمع صوت عظامه ثم اطلقه من يده فسقط ، وامر باخراج الصبي الى امه[7] . وهذا دليل على قوته وشدة بأسه مع خصومه ومن جهة اخرى تدلل على رحمته ولين قلبه وانكساره امام بكاء ام الولد.

بابك الخرمي وشعرا في جواريه

(1) الكتبي ، فوات الوفيات ج4 ص49 . المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص388 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص367 .

(2) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 388 .ابن كثير ، البداية والنهاية ج10 ص ص270-271 . ، الاصفهاني ، البستان الجامع ص171 .

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى ج6 ص389 .

(4) أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزر للمعتصم وكذلك للواثق بالله ؛ كان جده أبان رجلاً من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد، فسمت بمحمد المذكور همته ، كان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر، أديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة.ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج5 ص 94.

(5) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص108

(6) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص

(7) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج2 ص346 . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ،ج7 ص167 .الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج16 ص396 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص325 .

ويثني عليه صاحب كتاب خلاصة الذهب المسبوك[1] فيقول كان من العظماء الموصوفين بالحزم ذوي المناقب الوافرة والفتوح الظاهرة والفضائل الجمة والهمة العالية جدا في اعزاز الدين، قيل انه لم يكن في بني العباس قبله اشجع منه ولا أتم تيقظا في الحروب ولا اشد قوة ، كان سديد الراي .

وفي سنة 215 هـ وعندما أغار الروم على طرسوس[2] والمصيصة[3] واثخنوا فيهم القتل بعثه الخليفة المأمون فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة[4] [5] هذا ايضا مما يدلل على شجاعته وبراعته في الحروب ومن خلال كتابه الذي بعث به الى ملوك الآفاق من المسلمين عند القبض على بابك الخرمي من قبل الافشين يتضح لنا وبصورة جلية براعته في الحروب والاخذ بالتدابير اللازمة من اجل الحفاظ على دولة الاسلام والحفاظ على الرعية والتي يذكر فيها لما (افضت الخلافة الى امير المؤمنين المعتصم بالله لم يكن شيء احب اليه ولا آخذ بقلبه من المعاجلة للكافر فاعد لهم من الاموال اخطرها ومن قواد الجيش اعلمهم بالحرب وانهضهم بالمعضلات ومن اوليائه وابناء دعوته احسنهم طاعة واشرهم نكاية واكثرهم عدة ثم اتبع الاموال بالاموال والرجال بالرجال من خاصة مواليه وغلمانه)[6].

- **رابعا : بيعته بالخلافة :**

اصبحت علاقة المأمون بالمعتصم علاقة متينة وقوية وصفها احد الباحثين بقوله ((ان المعتصم قد اصبح الذراع اليمين للمأمون لتلتأم مع الاسباب التي دفعت المأمون لاختيار المعتصم ان يكون خليفة من بعده))[7] ، ولم يزل المعتصم مع اخيه الخليفة المأمون الى ان مرض المأمون وعهد له بالخلافة وأمر ان تكتب الكتب بذلك الى كل الولايات ، وكانت الوصية بحضور ابنه العباس وجماعة من الفقهاء والقضاة والقواد[8] .

بويع للمعتصم بالخلافة في اليوم الذي توفى فيه المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة 218هـ وكان مكان البيعة على نهر البذندون[9] في طرطوس [10] وشغب الجند اعتراضا

(1) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ص 1616 – 162 .

(2) طرسوس : مدينة بناها سليمان الذي كان خادما للرشيد سنة 195 هـ / 810 م وتقع بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم .
الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ص28 .

(3) المصيصة : مدينة على شاطئ نهر جيحان، من ثغور الشام، قريبة من طرسوس. كانت من أشهر ثغور الشام .
الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج1 ص27.

(4) مطمورة : مطمورة بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس . الحموي . معجم البلدان ،ج5ص 151.

(5) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص256 .

(6) القلقشندي ، صبح الاعشى ج6 ص389 .

(7) شلبي ، احمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج3 ص192 .

(8) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص293. المقريزي، المقفى الكبير ن ج7 ص360 . صكر والجميلي، العصر العباسي الاول ، ص183 . الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص176 . ماجد ، العصر العباسي الاول ، ص294 .

(9) البذندون : قرية بينها وبين طرسوس مسيرة يوم من بلاد الثغر ، مات فيها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها .
الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص ص 361 – 362 .

(10) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص304 ، المسعودي ، مروج الذهب ج3 ص459.ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص27 . ابن كثير البداية والنهاية ج10 ص280 .الاصفهاني ، البستان الجامع ، ص 175 . ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ج1 ص302. طقوش ، تاريخ الدول العباسية ، ص165 .

على البيعة وطالبوا بالخلافة للعباس بن المأمون[1]، فارسل اليه المعتصم فأحضره فبايعه العباس بن المأمون ، ثم خرج الى الجند فقال لهم قد بايعت عمي فسكنوا[2] .

واورد المسعودي[3] بان العباس كان معارضا للبيعة لعمه المعتصم وانه قد عقد مجلسا لمناقشة امور البيعة وحدث فيه نقاش حاد بين المعتصم وابن اخيه العباس اجبر فيه العباس اخيرا على مبايعة المعتصم .

ووصل الخليفة المعتصم الى بغداد في مستهل شهر رمضان سنة 218 هـ ودخلها في ابهة عظيمة وتجمل تام وهو يركب بغلا كميتا بسرج مكشوف عليه قلنسوة وسيف فدخل من باب الرصافة[4] ونزل في الدار التي كان ينزل بها المأمون[5] ، ويقال انه اقرَّ عمال المأمون على اعمالهم ثلاثة اشهر ثم استبدلهم[6] .

• خامساً : دور الاتراك في عصره :

استخدم الخلفاء العباسيين الاوائل الاتراك وقربوهم بشكل محدود ، حيث اورد صاحب كتاب الاوائل بان اول من استخدمهم في دار الخلافة هو الخليفة ابو جعفر المنصور[7] حيث استخدم حماد التركي والذي تدرج في المناصب الى ان صار من كبار الموظفين ، وقلده تعديل السواد[8] ، وكذلك استخدم الخليفة المهدي من الاتراك توليا التركي[9] الذي قتل الوليد بن طريف[10] ، ومن الاتراك الذين استخدمهم الخليفة الهادي مبارك التركي [11] والذي ارسله لقتال الحسين بن علي[12] فما احب ان يقتتلا فتراجع عنه ، فعاقبه الهادي باخذ امواله كلها وجعله سائسا على دوابه [13].

اما المقريزي [14] فانه يرى بان اول من استعمل الاتراك للخدمة هو الخليفة المأمون ، وكان المعتصم يوجه بعض رجاله في ايام الخليفة المأمون الى سمرقند[15] لشراء الاتراك، وكان يشتري الغلام

(1) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص304 . مسكويه ، تجارب الامم ج6 ص370 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص27 .
(2) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج10 ص304 . المقريزي ، المقفى الكبير، ج7 ص366 .
(3) مروج الذهب ، ج3 ص459 .
(4) الرصافة منطقة بالجانب الشرقي من بغداد . الحميري ، الروض المعطار ، ص269 .
(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ص347 . المقريزي، المقفى الكبير ، ج7 ص367 . ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ج1 ص353.
(6) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص471 .
(7) العسكري ، الاوائل ، ص82 .
(8) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص134 .
(9) ينظر : الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري رسائل الجاحظ ، اختيار الامام عبيد الله بن حسان ، شرحه وحققه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، ص46 .
(10) الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو الشيباني ، أحد أمراء العرب الشجعان الأبطال، كان رأس الخوارج وكان مقيماً بنصيبين والخابور وتلك النواحي، وخرج في خلافة هارون الرشيد وبغى، وحشد جموعاً كثيرة فأرسل إليه هارون الرشيد جيشاً كثيفاً مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة فقتله. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج6 ص31. الذهبي ، اعلام النبلاء ، ج8 ص231.
(11) ينظر السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ، الانساب ، ج3 ص40 .
(12) الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب، الذي خرج بالمدينة المنورة ثم انتقل الى مكة .ينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ج10 ، ص ص 34-35 .
(13) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج 4، ص601 . الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج10 ص31 .
(14) المقفى الكبير ، ج2 ص342 .
(15) سمرقند : مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد؛ قالوا: أول من أسسها كيكاوس ابن كيقباذ، وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن من

منهم بمائة الف ومائتا الف ، فبلغ من صار عنده ثلاثة آلاف غلام[1] .

وقد وصل الاتراك الى دار الخلافة العباسية بطرق شتى اما عن طريق وقوعهم في الاسر في حروب الفتح او بيعوا في سوق الرقيق او عن طريق ارسال ولاة الاقاليم الشرقية ضمن الجبايات التي ترسل الى بغداد او عن طريق هجرة الكثير منهم بعد الفتح الى بغداد لتحسين احوالهم المعيشية [2] .

واخذ هؤلاء يظهرون على مسرح الاحداث في بغداد ظهورا واضحا واخذ الخليفة المأمون يلحق فتيانهم الذين يرسلهم ولاة الاقاليم الشرقية للدولة بفرق الجيش [3] .

يتضح لنا مما سبق بان الخلفاء العباسيين قبل المعتصم قد استخدموا الاتراك بمهام كثيرة واسندوا اليهم وظائف مهمة واستخدموهم في الجيش وفي الحراسة وغيرها من الوظائف ، (وان كان بشكل ضيق ومحدود) الى جانب وجود العنصرين العربي والفارسي .

وبعد ان اصبح المعتصم خليفة بعث الى بعض الولايات الشرقية لشرائهم ،فبعث الى سمرقند والى فرغانة ودفع اموالا كثيرة من اجل ذلك[4] ، وكان شديد الاهتمام بهم وألبسهم انواع الديباج والمناطق الذهبية[5] ، واورد المسعودي[6] بان الخليفة ميزهم بالزي عن باقي الجنود ، وازداد عددهم حتى بلغوا بضعة عشر الف[7] واورد صاحب كتاب الذهب المسبوك[8] بانه مع توالي السنين بلغ عددهم السبعين الف فكّون منهم فرقا عسكرية ضخمة واحلّهم مكان العرب الذين اسقط اسمائهم من ديوان الجند[9] وكتب بذلك الى عماله في الامصار، فاصبح الاتراك يمثلون القوة الاساسية في الجيش وظهر منهم قادة العسكر كبغا الكبير ووصيف واشناس والافشين وايتاخ وغيرهم والذين كان لهم الدور البارز جدا في القضاء على ثورات الخارجين الداخلية كثورة بابك الخرمي وغيره من الخارجين على الخلافة وفي حروبهم الخارجية مع الروم[10] .

اسباب ونتائج استخدام الخليفة المعتصم بالله للاتراك :

اما أهم الاسباب التي دفعت الخليفة المعتصم ان يعتمد على الاتراك ، لم يأمن الخليفة المعتصم الفرس والعرب كما مر بنا لذلك قرر استبدالهم بعنصر آخر قريب اليه وهم من اخواله الاتراك الذي شابهم في كثيرا من طباعه النفسية والصفات الجسدية من الاعتداد بالنفس والقوة والشجاعة ومتانة وقوة الجسد[11] ، ولانهم احسن الناس طاعة لاسيادهم

سمرقند. الفزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ،ج1 ص219 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ج1 ص11 .

(2) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص265-266 .

(3) محمود ، حسن احمد و الشريف ، احمد ابراهيم ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص315 .

(4) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص372 . . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج2 ص233 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص291.

(5) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج15 ص33. المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص372 .

(6) مروج الذهب ، ج3 ص465.

(7) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ص346 .

(8) الاربلي ، الذهب المسبوك ، ص221 .

(9) اليعثوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2 ص437 .

(10) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين بن قزاوغلي بن عبدالله ، مراة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج14 ص 243. ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص107. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج1 ص223 .

(11) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص180 .

والطفهم خدمة لعظمائهم، وجيوشهم افضل من كثير من الجيوش في البأس والجرأة والشجاعة والاقدام [1].

ومن الاسباب الاخرى التي كانت سببا في اعتماد الخليفة المعتصم على الاتراك ما كانت تحيط بدولة الخلافة من مخاطر كبيرة داخلية وخارجية وما يحتاج اليه في مثل هذه الاوضاع الحرجة من رجال مثل الاتراك والذين وصفوا بالبسالة في الحروب وصبرهم على القتال وحسن الرماية[2]

ومن الاسباب الاخرى في اعتماد الخليفة المعتصم بالله على الاتراك انهم كانوا لا يزالون على الفطرة لم تصيبهم الحضارة بابهتها والمدنية ببهرجتها وطقوسها ، وليست لهم مطامع كمطامع الفرس وليست لهم اهواء سياسية كاهواء العرب، فاصطنعهم باحسانه اليهم واستعبدهم بسلطانه فاخلصوا اليه ولم يساعدوا الخارج عليه ولم يعينوا الطامع فيه[3] .

وكان ايثار الخليفة المعتصم للاتراك واختصاصه بهم وازدياد اعدادهم ، ادى ذلك الى الاحتكاك بينهم وبين اهل بغداد ، واورد الطبري[4] بانهم كانوا (عجما جفاة يركبون الدواب ويتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطأون الصبي ، فيأخذهم الأبناء فينكّسونهم عن دوابّهم ويجرحون بعضهم فربّما هلك. فتأذّى الأتراك بهم وتأذّت العامّة بالأتراك حتّى شكت الأتراك إلى المعتصم)[5] .

وازاء هذه الحالة المتكررة كثرة الشكايات على الجند الاتراك للخليفة المعتصم وطلبوا منه ان يضع حدا لهذه الاعتداءات ، حتى ان احد الشيوخ هدده بالحرب ، فقال له المعتصم بم تحاربوني فقال له الشيخ بسهام الليل فقال له الخليفة لا طاقة لي بهذا [6] ، فخرج من بغداد يريد مكانا آمنا لجنده فارتاد مكانا وبنى لهم مدينة خاصة وهي مدينة سامراء ووقع اختياره عليها لسعتها ولطيب هوائها[7] ، وجعل خططها قسمة بين طوائفهم واقطع القطائع لرؤسائهم وانتقل اليها مع جنده[8] ، وبهذا العمل استطاع الخليفة المعتصم بالله ببنائة لسامراء وانتقاله اليها من ان يخمد حربا ربما نشيت بين الاتراك وأهل بغدا د وهذا يدل على رؤية سياسية ثاقبة للاحداث وتدلل على حنكته العسكرية العالية .

ومن نتائج سياسة الخليفة المعتصم بالله بتقريبه للاتراك وتقليدهم المناصب الادارية والعسكرية ان اغضبت سياسته هذه العرب فقاموا بعدة ثورات، فقامت القبائل العربية في مصر بقيادة يحيى بن الوزير الجروي على هذا الفعل من الخليفة[9] ، الا

(1) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج3 ص38 . القلقشندي ، مآثر الانافة ، ج1 ص28 .
(2) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ص114 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص243 .
(3) المقفى الكبير ، المقريزي ،ج7 ص362. احمد شلبي ، التاريخ الاسلامي ، ص26 .
(4) تاريخ الرسل والملوك ،ج5 ص213 . مسكويه ، تجارب الامم ج4 ص184. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ج14 ص247 .
(5) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج3 ص381 . المسعودي ، مروج الذهب ج3 ص462 . ابن خلدون، العبر ، ج3 ص257 .
(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ص217 . مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص 478 . الكتبي ، عيون التواريخ ، ص29 .
(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ص466 . المقريزي، المقفى الكبير، ج7 ص372 .
(8) المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ص54 . ابن العمراني، الابناء في تاريخ الخلفاء ، ج1 ص13 . ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ، ج1 ص212 .
(9) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، ص 193 . ابن

ان الخليفة استطاع اخماد تلك الثورة حيث قام واليه هناك المظفر بن كيدر[1] بقتال هذه القبائل وانهى الثورة واستطاع من أسر قائدها [2].

وازداد تذمر العرب على الخليفة المعتصم باستمراره بالاهتمام بالاتراك دون العرب ، فثاروا من الحجاز الى اليمامة[3] معترضين على تولية الاتراك المناصب الرفيعة ، الا ان الخليفة لم يتوانى في قمع كل الثورات التي حصلت[4] .

ولعل محاولة القائد عجيف بن عنسة قتل الخليفة المعتصم بالله والقادة الاتراك سنة 223هـ تعبر عن الغضب العربي تجاه تقديم القادة الاتراك على القادة العرب في غزو الروم في عمورية[5].

ومن ابرز القادة الاتراك الذين قربهم الخليفة المعتصم بالله واسند لهم قيادة الجيش الافشين وايتاخ واشناس ووصيف ، فكان لهم دور كبير في القضاء على الثورات التي حصلت وعلى الانتصار الباهر على الروم في فتح عمورية ، واستطاع الافشين من القضاء على ثورة بابك الخرمي والقبض عليه وحمله اسيرا الى سامراء بعد ان عجزت الكثير من الجيوش من ذلك .

وبازدياد نفوذ الاتراك اخذ بعضهم بفكر في الخروج على الخليفة المعتصم بالله ، حيث حاول الافشين فقبض عليه المعتصم وحاكمه وسجنه [6] (وسياتي الحديث عن ذلك في المبحث الثاني ان شاء الله) ، فادرك عند ذاك الخليفة المعتصم مدى خطورة الموقف باعتماده على العناصر التركية وندم على ذلك[7] ولكن لات ساعة مندم حيث تغلغل عدد كبير منهم في الجيش ومفاصل الحياة الاساسية.

المبحث الثاني
دور الخليفة في القضاء على التمردات وانجازاته العسكرية

• اولا : حركة بابك الخرمي :

لم تكن بداية ظهور حركة بابك الخرمي وخروجه ايام خلافة المعتصم بالله ولكن كانت بدايتها في زمن اخيه المأمون وحركة بابك الخرّمي أو «الخرمية» هي إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية ، واستمرت مدة 20 عاماً، وظهرت في جبل ابذين بناحية اذربيجان[8] قالوا

تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2 ص230 .

(1) المظفر بن كيدر بن نصر اصبح واليا على مصر، بعد ابيه سنة 219 هـ ، وثم عزله في رمضان من نفس السنة. ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ج2 ص230 .

(2) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص230 . ابن نغري بردى ، النجوم الزاهرة ،ج2 ص231 .

(3) اليمامة ، من مناطق نجد بينها وبين البحرين عشرة ايام فتحت عنوة على يد خالد بن الوليد. الحموي ، معجم البلدان ،ج5 ص442 .

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ص342 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ص12 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص310 . الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص54 .

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2 ص476 . الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص318 ، مؤلف مجهول، العيون والحدائق ، ج ص198 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6 ص492. المقريزي ، المقفى الكبير، ج7 ص 380 .

(6) اليعثوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص853 . الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ص342 .

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ص342 .

(8) البغدادي ، عبد القهار ، الفرق بين الفرق ، ص199 . الزيباوي، معزوزة علي موسى ، الحركات الفارسية غير الاسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، 2003 ، ص202 . ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ج1ص 287. طقوش ،محمد سهيل ، تاريخ الدولة العباسية، ص183.

بتناسخ الارواح ، حيث اوردت المصادر التاريخية[1] ادعاء بابك الخرمي بان روح جاويدان[2] قد حلت فيه ((وأخذ بابك في العبث والفساد ، وتفسير جاويدان: الدائم الباقي. وهي مقالات المجوس ، ويعتقدون بمذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف إلى غيره))[3] .

وما ان استلم بابك الخرمي القيادة حتى وجّه اتباعه الى قتل المسلمين ، لا فرق عندهم ان كان صغيرا او كبيرا رجلا او امراة ، يقتلوه ويقطعوه [4]، وكان بداية ظهوره سنة 201 هـ / 816 م في خلافة المأمون[5] .

وقد ارسل الخليفة المامون عدة جيوش خلال فترة حكمه الا انها لم تفلح بالقضاء على الحركة وهذا يدلل على قوة جيش بابك الخرمي واستخدامه الاساليب العسكرية المتنوعة في قتاله لجيش الخلافة وذلك باستخدامة التحصينات الطبيعية ومعرفته التامة بطبيعة المنطقة الجغرافية من وعورة الجبال والمسالك الضيقة فضلا عن الكمائن العسكرية التي نجحت في قتل الكثير من جند الخلافة وافشال حملاتهم العسكرية ولسنين طويلة6 .

توفى الخليفة المأمون ولم يستطع القضاء على ثورة بابك الخرمي وخلفه اخوه المعتصم والذي كان يعرف مدى خطورة هذه الحركة على الاسلام والمسلمين حيث ان الكثير من اهالي الجبال[7] قد دخل في دينهم حيث اورد الطبري[8] ((دخل جماعة كثيرة من اهل الجبال من همذان واصبهان وماسبذان في دين الخرمية واجتمعوا وعسكروا في عمل همذان)) فاخذ المعتصم بالله بوصية اخية الخليفة المأمون قبل موته[9] ، فاعد العدة لهذا الامر الجلل فجمع الجموع وسخر الاموال واسند لهذه المهمة اسحاق بن ابراهيم[10] الذي ولاه الجبال ولقتال بابك الخرمي .

(1) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج3 ص151 . النويري، نهاية الارب ،ج22 ص247 .الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج10 ص296 الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ص351 .الزركلي ، الاعلام ، ج1 ص212 . ماجد ، عبد المنعم ، العصر العباسي الاول ج1 ص301.

(2) جاويدان بمعنى : الدائم والباقي
النويري، نهاية الارب ج22 ص247 .

(3) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج1 ص199 .

(4) المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج6 ص116 . ابن الجوزي، المنتظم ، ج11 ص52 . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج16 ص11 .

(5) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج 5 ص 139 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج2 ص151 .الذهبي ، العبر ج1 ص262 ، تاريخ الاسلام ، ج14 ص6 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص270 .

(6) صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول ، ص .

(7) الجبال : ناحية مشهورة تقع غرب ايران ، شرقها مفازة خراسان وفارس، وغربها آذربيجان، وشمالها بحر الخزر، وجنوبها العراق وخوزستان. وهي أطيب النواحي هواء وماء وتربة. وأهلها أصح الناس مزاجاً وأحسنهم صورة . المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص260 . القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد، ص138 .

(8) تاريخ الامم والملوك ج5 ص 206 .

(9) ينظرنص الوصية عند الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص196 .

(10) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زاذان الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكان جواداً ممدّحاً. وكان يعرف بصاحب الجسر وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا. وكان صارماً خبيراً سائساً حازماً وافر العقل جواداً له مشاركة في العلم . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وولي بعده ابنه محمد. وقال الطبري: مات هو والحسن بن سهل في يوم واحدٍ سنة ثلاث وثلاثين. الذهبي ، العبر ، ج1 ص33 . الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج3 ص165

وما ان وصل جيش اسحاق بن ابراهيم الى منطقة الجبال حتى دارت معركة ضارية سُحقت فيها جيوش بابك الخرمي حيث قتل منهم اكثر من ستين الف واسرت منهم اعداد كبيرة ولجأ من نجى منهم من الموت والاسر الى بلاد الروم[1] واورد الطبري[2] بان الخليفة عهد الى اسحاق بن ابراهيم لهذه المهمة في شوال وشخص لقتالهم في ذي الحجة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية سنة 218 هـ، وعاد اسحاق بن ابراهيم الى بغداد بعد الانتصار والفتح الكبير على بابك الخرمي ومعه عدد كبير من الاسرى [3].

وفي سنة 220 هـ ارسل الخليفة المعتصم بالله ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي[4] الى اردبيل[5] ليعمر الحصون التي دمرها بابك وشحنها بالرجال والاقوات وحفظ الصائلة لجلب الميرة وبينما هو في ذلك اغارت بعض سرايا بابك بتلك النواحى فخرج في طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأسر أكثر وبعث بالرؤوس والاسرى إلى المعتصم[6].

وفي سنة 220هـ عقد الخليفة المعتصم بالله للافشين[7] بالولاية على ارمينية واذربيجان وباقي منطقة الجبال فسار الافشين وقد أحكم صناعة الحرب في الارصاد وعمارة الحصون وإرصاد المدد، وأرسل إليه المعتصم مع بغا الكبير[8] أموالا جزيلة نفقة لمن معه من الجند والاتباع، وكان اختيار الخليفة المعتصم بالله للافشين موفقا ، وذلك لما عرف عن الاتراك مهارتهم في الحرب في المناطق الجبلية الوعرة كونهم نشأوا فيها وتمرسوا على القتال بين شعابها .

فالتقى هو وبابك فاقتتلا قتالا شديدا، فقتل الافشين من أصحاب بابك خلقا كثيرا زيد عن مائة ألف، وهرب هو إلى مدينته فآوى فيها مكسورا، فكان هذا أول ما تضعضع من أمر بابك، وجرت بينهما حروب استمرت حتى شهر شوال من سنة 222هـ انتهت باستسلام بابك الخرمي واسره ، وطلب الخليفة المعتصم بالله من الافشين ارسال

(1) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص206 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص470 . المقدسي ، البدء والتاريخ، ج6 ص114 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص30 ، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج6 ص441 . الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج15 ص28 .

(2) تاريخ الامم والملوك ج5 ص206 . الدوري ، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص145 .

(3) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص 305 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص30 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج6 ص441 .ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص282 . المقريزي، المقفى الكبير ، ج7 ص371 .

(4) محمد بن يوسف من امراء الدولة العباسية وقوادها في عهد الخليفة المعتصم بالله له مكانة عالية بعد ان تولى قتال الخرمية فمدحة ابو تمام ، البغدادي ، عبد القهار ، الفرق بين الفرق ، ص200 .

(5) اردبيل : أشهر مدن اذربيجان وكانت قبل الاسلام قصبة الناحية وهي مدينة كبيرة جدا وتوجد فيها عدة انهار ولكنها تخلوا من اشجار الفاكهة ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين استولى عليها التتار فيما بعد، ويقال ان اول من بناها الملك فيروز . الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ص145 .

(6) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج 5 ص210 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص53 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج6 ص447 . النويري، نهاية الارب ، ج22 ص248 .

(7) الافشين : اسمه حيدر بن كاوس، عقد له المعتصم في قتال بابك الخرمي، وكان من الامراء الشجعان، واتهم بالكفر وعبادة الاصنام، فسجنه المعتصم حتى مات سنة 226هـ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج3 ص186 . الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج10ص 292 .

(8) بغا الكبير : ابو موسى التركي احد قواد المتوكل ، له فتوحات ووقعات ، وكان مملوك الحسن بن سهل الوزير، وكان يحمق ويجهل في رأيه ، وقد باشر عدة حروب وما جرح قط ، وفيه دين واسلام توفى في حدود الخمسين والمائتين . الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج10 ص109 .

بابك الخرمي اليه ففعل ووصل الى دار الخلافة في سامراء في سنة 223هـ وامر ان يطاف به على فيل وبعد ذلك قتل شر قتله [1] .

• ثانيا: حركة المازيار بن قارن[2]

ظهرت هذه الحركة سنة اثنتين وعشرين ومائتين[3] في طبرستان واورد ابن كثير[4] في احداث هذه السنة ((فيها خرج رجل بآمل طبرستان يقال له مازيار بن قارن بن يزداهرمز، وكان لا يرضى أن يدفع الخراج إلى نائب خراسان عبد الله بن طاهر بن الحسين، بل يبعثه إلى الخليفة ليقبضه منه، فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل إلى بعض البلاد ليقبضه منه ثم يدفعه إلى ابن طاهر، ثم آل أمره إلى أن وثب على تلك البلاد وأظهر المخالفة للمعتصم))[5].

اظهر المازيار خروجه عن الطاعة بعدم دفعه الخراج وحصن طبرستان منطقة نفوذه[6]

وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر. ويقال إن الذي قوى رأس مازيار على ذلك الافشين ليعجز عبد الله بن طاهر عن مقاومته فيوليه المعتصم بلاد خراسان مكانه، فبعث إليه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة .

اتخذ الخليفة المعتصم بالله كثير من التدابير اللازمة لايقاف المازيار عند حده فكان اول شيء فعله انه طلب منه الشخوص اليه فلم يمتثل المازيار لطلب الخليفة[7] وقد اعتبر الخليفة المعتصم بالله ذلك تحديا شخصيا له بعدم امتثال المازيار لاوامره واستخفافا بسلطان الخليفة وهيبة الدولة، عندها اعد العدة لحربه وأسند قيادة الجيوش الى محمد بن ابراهيم[8] وارسل الى عبد الله بن طاهر والي خراسان ان يتولى قتال المازيار من جهته فارسل عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كبير لحماية جرجان ، كما ارسل عبد الله بن طاهر القائد حيان بن جبلة [9] في اربعة الاف مقاتل ارسله الى قومس[10] ، تمكنت كل هذه الجيوش من محاصرة المازيار من كل الاتجاهات مما اضعفه عسكريا وبشكل سريع جداً[11] حيث

(1) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص ص 231–235 .ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص186 .ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10 . ص310 . الاصفهاني ، البستان الجامع ، ص176 . الدوري ،قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص152.

(2) المازيار بن قارن بن ونداد هرمز بن اسفنديار اصله فارسي دخل الاسلام وتسنى بمحمد وكان على جبال طبرستان .

الطبري، ج5 ص248 .ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص502. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص495. الذهبي ،العبر ، ج1 ص306 .

(3) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 16 ص7 . الدوري ، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص174.

(4) البداية والنهاية ، ج10 ص ص 317 – 318.

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10 ص317 .

(6) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص255 . الدوري، العصر العباسي الاول ، ج1 ص260 . فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ص467 .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ص473 . الدوري ، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص173.

(8) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص505 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج6 ص496 . النويري ، نهاية الارب، ج22 ص254 .

(9) حيان بن جبلة: احد القادة البارزين الذين كانوا يعملون تحت امرة عبد الله بن طاهر كان له دور كبير في القضاء على تمرد المازيار، ينظر الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج 5 ص249 . مسكويه، تجار بالامم، ج6 ص505.

(10) كورة كبيرة وواسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان واكبر ولاية في ملكها ومن اهم مدنها الدامغان .

الحموي ، معجم البلدان / ج4 ص404 .

(11) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص251 . ابن

ان العسكر الذي كان يقوده الحسن بن الحسين قد استطاعوا ان يعملوا علاقات مع جنده (كما اسلفنا ان كثير منهم جاؤا مجبرين)وتسلل عدد كبير منهم الى عسكر سرخاستان ونجحوا في الاستيلاء على المعسكر[1] .

فانهزم سرخاستان هاربا واسر اخوه شهريار فقتله الحسن بن الحسين[2] وظل سرخاستان هاربا فبلغ به الجهد والعطش فطلب من احد اصحابه واسمه جعفر ان يسقيه ماء فقال له بانه ليس معه ماء ، واجتمع لجعفر هذا مجموعة من اصحابه فاتفقوا على ان يتقربوا به الى السلطان ويأخذوا لانفسهم الامان فثاوروه وكتفوه وعرض عليهم ان يعطيهم الف درهم ان تركوه فلم يقبلوا منه هذا العرض فساروا به نحو معسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم واخذوه منهم واتو به الحسن فأمر بقتله[3] وارسل برأسه الى عبد الله بن طاهر[4] .

وكاتب حيان بن جبلة قارن بن شهريار[5] ((ورغبه في المملكة ، وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده))[6] ، وكتب حيان الى عبد الله بن طاهر بما اشترط عليه قارن فوافق عبد الله بن طاهر واوصاه ان يحتاط للامر ويستوثق من صدق قارن، وكان المازيار قد ارسل قارن بن شهريار لقيادة الجيش لقتال المسلمين ومعه اخوه عبدالله ومعهم مجموعة من القادة فدعاهم قارن الى طعامه فلما وضعوا اسلحتهم واطمأنوا قبض عليهم وكتفهم وارسلهم الى حيان بن جبلة ، ولما تاكد لحيان صدق قارن دخل بجيشه على جبال شروين[7].

اصبح موقف المازيار العسكري صعب بعد حادث قارن وتآمره على عبد الله اخو المازيار ومن معه من القادة وتضعضعت الروح المعنوية لمقاتلية واخذت بعض المدن بالتمرد ، فاهل منطقة سارية ثاروا على العامل على هذه المنطقة والذي هرب منهم فاخرجوا من في السجون واستقبلوا القائد حيان بن جبلة[8] ، ولما بلغ قوهيار أخا مازيار الخبر، أرسل إلى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، وأن يملك على جبال أبيه وجده ليسلم إليه مازيار، فحضر عند حيان ومعه أحمد ابن الصقر، وأبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك الا انه توفي قبل ان ينفذ هذا الاتفاق[9] .

فكتب احمد بن الصقر الى قوهيار ان يكاتب االحسن بن الحسين للمجيء اليهما ليسلماه الموزيار فسار اليهما نحو المكان الذي اتفقا عليه وسار وكان طريقا خطرا ولم يكن معه من رجاله الا عدد قليل فوصلا حتى اذا ما التقوا وكان القوهيار قد اخبر اخوه المازيار بانه اخذ له الامان من الحسن بن الحسين فسلم المازيار على الحسن بن الحسين فلم يرد عليه وامر جنوده بان ياخذوه الى سارية

الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص204 .

(1) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص507 النويري ، نهاية ارب ، ج22 ص255 .

(2) الطبري، تاريخ الامم والملوك ن ج5 ص251 . ابن كثير ، البداية والنهاية ج10 ص317 .

(3) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص ص249 - 251 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص203 .

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج3 ص203 . النويري، نهاية الارب ، ج22 ص255 .

(5) قارن بن شهريار وهو اخو المازيار واحد قواده ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ج4 ص419 .

(6) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج3 ص203 .

(7) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص508 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص303 . .

(8) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص364 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخن ج6 ص 499.

(9) النويري ، أحمد ، نهاية الأرب ، ج 22 ، ص 255 .

وحبسوه هناك[1] وحمل بعدها الى المعتصم وكان قدومه سنة خمس وعشرون ومائتين ، ورغّب المازيار الخليفة المعتصم بالاموال الكثيرة ان عفى عنه ولم يقتله الا ان الخليفة ضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك[2] .

• ثالثا : خروج منكجور:

بعد ان استطاع الافشين من القضاء على ثورة بابك الخرمي في اذربيجان جعل على اذربيجان احد قرابته وهو منكجور[3] فوجد هذا مالا كثيرا في مدينة البذ[4] في منزل من منازل الافشين فاخذ هذه الاموال لنفسه ولم يعلم الافشين والخليفة المعتصم بالله بهذه الاموال ، فعلم بذلك صاحب البريد فكتب الى الخليفة يعلمه بما وجد منجكور من اموال ، وكتب منكجور الى الخليفة يكذب هذه الاخبار، وهمّ منكجور ان يقتل صاحب البريد لولا هروبه الى اردبيل فقاتلهم منكجور ولما علم الخليفة ما آلت اليه الاوضاع في اذربيجان ارسل الخليفة المعتصم بالله فامر الافشين ان يرسل اليه احد قواده ليعزله ، فارسل الافشين ابا الساج المعروف بديوداد في جيش عظيم ، ثم بلغ الخليفة المعتصم بان منكجور قد خرج وخلع امر الخليفة بامر الافشين وانه وجه اليه ابا الساج مددا له ، فوجه الخليفة المعتصم بالله اليه بغا الكبير فحارب منكجور [5] ، وحدث بينهم قتال انتهى بهزيمة منكجور والذي لاذ الى حصن منيع في جبال اذربيجان وبقي فيه شهرا الا ان اصحابه وثبوا عليه وسلموه الى بغا الكبير الذي جاء به الى سامراء سنة 225هـ ، وتم سجنه هناك[6].

• رابعا : تمرد الافشين

الافشين من القادة البارزين الذين اعتمد عليهم الخليفة المعتصم بالله اعتمادا كبيرا في القضاء على ثورة بابك الخرمي الا انه غضب عليه وحبسه حيث اورد الطبري[7] ((أن الأفشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لا يأتيه هدية من أهل إرمينية إلا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله إلى المعتصم بخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الأفشين من الهدايا إلى أشروسنة ففعل عبد الله بذلك)).

فارسل الافشين مرة مجموعة من اصحابه بمال كثير إلى نيسابور، فوجه عبد الله بن طاهر، ففتشهم، فوجد المال ، فقال: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: للأفشين؛ فقال: كذبتم، لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يعلمني ذلك الأمر بتسييره، وإما أنتم لصوص ، واخذ المال وقسمه على جنده [8].

وكان عبد الله بن طاهر يريد من وراء ذلك الكتاب الذي كتبه للافشين ان يعترف الافشين بان

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص447 . الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ، 251 . الدوري ،قحطان ، الحركات الهدامة ، ص177.

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج3 ص204. الدوري ، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص178.

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص477 . الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج5 ص251 . مسكويه ، تجارب الامم ، ج6ص515. النويري ، نهاية الارب ، 22ص257. المقريزي ، المقفى الكبير ، ج7 ص381 .

(4) البذ : ناحية من أعمال الأهواز ، موضع جبلي بين أذربيجان وأران ويعرف أيضا باسم (بذان) . الحموي، معجم البلدان ، ج1ص360.

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص477 .

(6) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص290 . فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ص467 .

(7) تاريخ الالام والملوك ، ج5 ص261 .

(8) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص252 . مسكويه، تجارب الامم ،ج6 ص517 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص511 .

الاموال له فتكون حجة عليه ، وجاء رد الافشين ردا حكيما فقال له ان مالي ومال امير المؤمنين واحد، وطلب منه ان يطلق سراح الرسل فاستجاب له عبد الله بن طاهر[1] ، وكان هذا مما زاد الشقة والخلاف بين الافشين وعبدالله بن طاهر ، وجعل عبد الله بن طاهر يتتبع اخبار الافشين[2] .

وكان الافشين طامعا في ولاية خراسان حيث كان يسمع من المعتصم بانه يريد عزل عبد الله بن طاهر، فكاتب الافشين المازيار يجمل له ويحسن العصيان والخلاف للخليفة المعتصم ظنا منه انه اذا اظهر المازيار العصيان عزل المعتصم عبد الله بن طاهر[3]، واعترف المازيار للخليفة المعتصم بما كانه بينه وبين الافشين فغضب الخليفة المعتصم على الافشين .

ومما زاد في غضب الخليفة المعتصم بالله على الافشين ما كانت تدسه الحاشية الناقمة على الافشين للخليفة المعتصم حيث كان بينهم خلاف عميق ، كقاضي القضاة احمد بن ابي داود[4] فبعد النجاحات الباهرة التي حققها الافشين على بابك الخرمي وأسره وبعد فتح عموريه ، حيث اصبح رئيسا لحرس الخليفة المعتصم بالله ، وبدلا ان يستغل الافشين تلك المكانة والاحترام الذي ناله من الخليفة بعد فتح عمورية في تقوية علاقاته بالحاشية نراه يستخف بهم[5] .

وتعمق الخلاف اكثرعندما سمع الافشين بان قاضي القضاة اقترح على الخليفة المعتصم بالله ان يقسم الجيش الى قسمين يجعل على القسم الاول الافشين والقسم الثاني يكون بامرة اشناس وذلك لاضعاف قوة الافشين ، وما حصل من خلاف بينهما كان بسبب التقرب من الخليفة بين العسكريين واصحاب الكتابة[6] وربما هو صراع بين النفوذ العربي والنفوذ التركي .

ولجأت حاشية الخليفة لوسيلة اخرى من اجل الايقاع بين الخليفة المعتصم بالله والافشين ، لجأوا الى محمد بن ابراهيم الذي كان نديما للافشين وصديقا الى الوزير ابن الزيات ، فوعد ابن الزيات محمد بن ابراهيم ان يوليه فارس[7] والاهواز[8] ان اقنع الافشين بان الخليفة قد تغير عليه ، ويقوم هو باقناع الخليفة بان الافشين قد تغير عليه ، ودخل الافشين على الخليفة يوما وكان غاضبا على بعض خدمه فظن حينما رآه انه قد تغير عليه فمكث في بيته حذرا من الخليفة ، وهنا جاء دور ابن الزيات

(1) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص252 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص517 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص511 .

(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج6 ص ص512 . الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج 1 ص311 . ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 10 ص ص 321-322. الدوري، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص182 .

(3) الطبري، تاريخ الامم والرسل، ج5 ص253 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6 ص ص 511 - 512. فيليب حتى، تاريخ العرب، ص467. الدوري، قحطان، الحركات الهدامة في الاسلام، ص182. صكر والجميلي، العصر العباسي الاول قوة دولة وازدهار حضارة، 188.

(4) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص 405 .الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج16 ص ص17-18 . ابن تغري بردي، النجوم الزاهره ، ج2 ص242 .

(5) ابن تغري بردي، النجوم ازاهرة، ج2 ص242. الدوري، قحطان، الحركات الهدامة في الاسلام، ص182.

(6) الدينوري ، الاخبا اطوال ، ص405. الدوري ، قحطان، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص183.

(7) فارس : ولاية واسعة واقليم فسيح اول حدودها من جهة العراق آرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل البحر الهندسيراف ومن جهة السند مكران، وكانت قصبتها مدينة شيراز . الحموي ، نعجم البلدان ، ج2 ص226 .

(8) الاهواز : بلاد واسعة لها سبع كورتقع بالقرب من فارس . ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص42-43 .

في الايحاء الى الخليفة بان الافشين قد تغير عليه واستغل احمد بن ابي داود الموقف فذكر الخليفة بخطورة هؤلاء على الخلافة وذكره بتاريخهم مع ابي جعفر المنصور وقصته مع ابي مسلم الخراساني محرضا الخليفة على التخلص منه والفتك به .

ومن التهم التي وجهت الى الافشين بانه كان على عقيدة ومذهب بابك الخرمي وانه يظهر الاسلام ويبطن المجوسية والكفر والتي يسمونها بالدين الابيض وذلك من خلال ما وجد في خزائنه كتاب وقد حلّاه بالذهب وفيه الكفر بالله تعالى[1].

كل هذه الدسائس اوقعت في نفس الخليفة المعتصم بالله واوغرت في قلبه على الافشين ولكن لم يكن الخليفة المعتصم بالله بتلك البساطة او السطحية ان يتخلص او يفتك بابرز قادته العسكريين لاسباب ربما لا تكون مقنعة تماما المتمثلة باقوال الحاشية من دون ان يتاكد بنفسه فارسل الى كاتب الافشين سرا وهدده بالقتل ان انكر ويعطيه الامان ان صدق ، فما كان من كاتب الافشين الا ان اعترف بانه هو الذي كتب الكتاب الذي ارسل الى المازيار بأمر الافشين ، والذي فيه بشكل لا يقبل اللبس بانه يريد يتخلص من الخليفة بقتله وعلى المازيار ان يتخلص من ابن طاهر عندها يخلص لهم الدين الابيض يعني المجوسية[2] ، فطلب الخليفة المعتصم بالله من الكاتب ان يجعل ذلك سرا بينهما ولا يبدية لاحد خصوصا الافشين ، وهذا يدلل على ان الخليفة يريد ان يحيط بجميع ملابسات القضية ولا يريد ان يتسرع في اتخاذ القرارات الخطيرة

واحس الافشين بتغير الخليفة عليه وانه اقرب الى اتخاذ قرار بحبسه فقرر الافشين الهرب وكانت خطته ان يهرب الى الموصل ومنها الى ارمينية ومنها الى بلاد الخزر ثم الى بلاد الترك ومنها الى اشروسنة، الا انه قد ابطأ وتأخر في تنفيذها ففشلت وقيل ان سبب فشلها بسبب وجود المعتصم بالله وقادته ورصدهم لتحركات الافشين ، ثم قرر ان يخطط لقتل الخليفة المعتصم بالله وجميع قادته بان يضع السم لهم في الطعام ويدعوهم اليه ، الا ان هذه الخطة فشلت ايضا كشفها واجن الاشروسني حين كان يتحدث مع احد الخواص المقربين من الافشين ، ولما علم الافشين بذلك قرر قتل واجن الا انه استطاع ان ينجوا بنفسه بعد ان ذهب الى دار الخليفة المعتصم بالله ليلا فوجد المعتصم بالله نائما ذهب الى القائد ايتاخ واخبره بانه يحمل خبرا الى الخليفة لا يمكن الصبر عليه ، فاعلم ايتاخ الخليفة بهذا الخبر فرد عليه الخليفة ان يقدم عليه في الغد وان يبقى واجن عند القائد ايتاخ لحمايته ، وفي اليوم التالي اخبر واجن الخليفة بما كان قد خطط اليه الافشين .

وعقد الخليفة المعتصم بالله محاكمة للافشين[3] وكان القضاة فيها نفسهم هم الخصوم احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات واسحاق بن

(1) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص255 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص520 . مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ن ج3 ص406 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج10 ص299 . صكر والجميلي ، العصر العباسي الاول قوة دولة وازدهار حضارة ، ص 189.

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص99 . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج10 ص298-299 . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج2 ص242 . الدوري ،قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص181.

(3) الطبري، تاريخ الامم والملوك/ ج5 ص255. مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص511 . مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج3 ص405 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6 ص513 . ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10 ص292.

ابراهيم[1] ، ووجهوا الى الافشين مجموعة من التهم[2] فرد عليها كلها ، وسواء كانت هذه الاجابات مقنعة ام غير مقنعة كان الخصوم حريصين على اظهار التهم الكثيرة ضده امام الخليفة والذي لم يكن يتدخل في مجريات المحمكة واكتفى بالحياد ، ولم يكن غائبا عن الافشين ما كان يخطط له خصومة وسوء نياتهم تجاهه ، وانتهت المحكمة واعيد الافشين الى سجنه[3] عندها قرر الخليفة اخذ الافشين فدعاه فجاء الافشين فحبسه في الجوسق[4] ، ثم بنى له حبسا مرتفعا سماه الؤلؤة داخل الجوسق[5] وحاول الافشين استعطاف الخليفة المعتصم بالله وان هذه كلها وشايات ودسائس دبرها خصومه السياسين ولا صحة لما قالوه ، ولم تفلح هذه المحاولة فقد اخذ الخليفة المعتصم بالله قراره بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل[6] ، فمات بعدها بالسجن[7].

• خامسا : تمرد الزط

وهم اقوام جلبهم الحجاج بن يوسف الثقفي واسكنهم في كسكر[8] فغلبوا على تلك المنطقة وكانوا يشتغلون بالرعي اضافة الى صيد الاسماك ويعتاشون منهما[9] . وقيل بانهم كانوا يسكنون السند[10] ويعتاشون على صيد الاسماك الطيور ولضروفهم الاقتصادية السيئة انتقلوا غربا حتى وصلوا الى جنوب العراق[11] . وهناك روايات اخرى متباينة حول طريقة وصولهم الى جنوب العراق [12] ومرد هذا التباين قلة المعلومات عن جذورهم وعدم اهتمام المؤرخين بهم لبساطتهم ولمرور فترات طويلة حتى ظهور حركتهم ايام الخليفة المعتصم بالله .

وتتمثل براعة الخليفه المعتصم العسكرية وشجاعته في قضائه على ثوره الزط حيث لم يتمكن الخليفه المأمون من القضاء عليها ، فانبرى الخليفة المعتصم بالله لهذا الامر وأعد له العدة الكفيلة

(1) كان احمد بن ابي داود في حينها قاضي القضاة ومحمد بن عبد الملك الزيات كان وزيرا للخليفة المعتصم بالله واسحاق بن ابراهيم كان نائبا عن الوزير في بغداد . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص293 .

(2) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص255 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص511 . مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج3 ص405 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج6 ص513 . الذهبي ، ناريخ الاسلام ، ج16 ص19 . سير اعلام النبلاء، ج10 ص299 .ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص292 .

(3) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص519 . الدوري ، قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص181.

(4) الطبري، تاريخ الامم والملوك ج5 ص254 .

(5) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص254 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص512لا. مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص519 .

(6) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج5 ص255 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج6 ص518 . مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص525 . مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج3 ص407 . الدوري ،قحطان ، الحركات الهدامة في الاسلام ، ص181.

(7) الطبري، تاريخ الامم والملوك ج5 ص254 . مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص 525 .

(8) كسكر: كورهواسعة قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة. الحموي ن معجم البلدان ، ج4 ص461 .

(9) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص522 .

(10) السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة ن تقع على بحر الهند . الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ص266 .

(11) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص522 . الدوري ، العصر العباسي الاول ،239.

(12) ينظر الدوري، العصر العباسي الاول ص239 وما بعدها .

بالقضاء على هذه الثورة فاستعان بالقائد العربي عجيف بن عنبسه[1] لحربهم ، وامده بعدد كبير من القادة والجند بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل[2] واتخذ الخليفه كل التدابير اللازمة لانجاح مهمه القائد عجيف بن عنبسة ، ويرى الخليفه المعتصم ومن خلال خبرته العسكرية ،ان حرب الزط والانتصار عليهم لابد لها من وقت كاف حتي يتمكن من الانتصار عليهم وهذا يتطلب المزيد من النفقات ولذلك كان يزود قائده عجيف بالاموال التي كان يطلبها للانفاق على حملته [3] ولاهتمام الخليفه الكبير بالنفقه على عجيف ولى كاتبا من قبل ابراهيم بن المهدي للنفقة على عجيف[4].

ولم يغفل الخليفه المعتصم مسالة الاتصال مع قائده وجيشه ليكون على اطلاع مباشر على ما يحدث في ساحه القتال وليزود قائده بالامدادات و التوجيهات المناسبه عند الحاجه وليكون مطلع على سير القتال ونتائجه اولا بأول لذا نجده قد رتب الخيل في كل سكه من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير الى المعتصم في يومه[5] وقد اوصى الخليفه عجيف ان يتبع استراتيجيه جديده في قتالهم قائمه على الحصار طويل المدى بهدف انهاكهم .

ودفعهم الى الخروج والاستسلام[6] وهذا دليل على حنكة المعتصم العسكريه ومتابعته الامور. ما ان وصل عجيف بقواته حتى نزل بقرية تقع اسفل واسط يقال لها الصافية[7] وقام بتوزيع جيشه على مجموعة من الانهار الموجودة في ذلك المكان وكان يدخل منها الزط ويخرجون وقام بسد جميع تلك الانهار[8] واورد البلاذري[9] ان هذه الخطة كانت بأمر من الخليفة المعتصم عند ذلك اخذ عجيف بقتالهم وقد انهكهم الحصار فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل فيها ثلاثمائة رجل ثم ضرب اعناق الاسرى وبعث برؤوس الى الخليفة المعتصم[10] .

استمر عجيف بن عنبسة في قتال الزط وبدعم من المعتصم مده تسعة اشهر[11] وقد ضيق عليهم بشكل كبير الامر الذي دفع بهم عام 220 هـ / 835 م ان يطلبوا الامان[12] فامنهم على دمائهم

(1) هو عجيف بن عنبسة، بن جندع ، بن ليث ، بن بكر، بن عبد مناة، بن كنانة من أكابر القادة العباسيين، ظهر منذ أيام المأمون ، وكان من قادته الذين قاتلوا معه في بلاد الروم ، وقد اتصف ببأسه ونجدته في القتال. ابن حزم الاندلسي ،جمهرة انساب العرب ص184 . ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج1 ص209.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص523 . ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج10 ص282 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، 523 .

(4) ابن مسكويه ، تجارب الأمم ،ج 6ص473 . رفاعي ، احمد فريد ، عصر المأمون ج1 ص278.

(5) الطبري ، تاريخ الامم والملوك / ج5 ص207.ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص42 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ص443.

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، 523 . ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج 10ص282 .

(7) مسكويه ،تجارب الامم ،ج6 ص472 . رفاعي ، احمد فريد ، عصر المأمون ج1 ص278.

(8) الطبري، تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص207 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص472 . الدوري، العصر العباسي الاول ، ص540 .

(9) فتوح البلدان 523 .

(10) الازدي ، تاريخ دمشق ص417 .

(11) الطبري، تاريخ الامم ، ج5 ص207 . مسكويه، تجارب الامم ، ج6 ص472 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص42 . الكتبي، عيون التواريخ ، ص22 . ابن كثير ، البداية والنهاية ج10 ص282 .

(12) ابن الجوزي، المنتظم ، ج11 ص50 . ابن الاثير، الكامل ، ج6 ص446 . رفاعي ، احمد فريد ، عصر المأمون ج1 ص278.

واموالهم وكان عددهم سبع وعشرون الفا ما بين رجل وامراة وصبي وعدد المقاتلة منهم اثنا عشر الفا[1] وقد كافأ الخليفة المعتصم بالله جنوده على انتصارهم بدينارين لكل جندي منهم[2] وهذا يدل على اهتمام الخليفة المعتصم بالله بجنوده و الاستعداد للانفاق عليهم وكرمه.

وفكر الخليفة المعتصم بالله في كيفية التخلص منهم فاهتدى الى فكرة ابعادهم عن مناطق سكناهم ونقلهم الى خانقين[3] ومنها الى عين زربة[4] وغيرها من الثغور[5]، وبهذه الفكرة يكون الخليفة قد شتت شملهم واضعفهم حتى لا يتمكنوا مرة ثانية من التجمع والتمرد والعصيان

• **سادساً : فتح عمورية :**

تعد موقعة عمورية من المعارك الخالدة في التاريخ العربي الاسلامي ، فعمورية أمنع واحصن بلاد الروم فهي ذات اسوار عالية وتحصينات كبيرة ولم يعرض لها احد من المسلمين منذ ظهور الاسلام وهي عين النصرانية واشرف عندهم من القسطنطينية[6] .

واسبابها ان ملك الروم توفيل بن ميخائيل اغار على مدينة زبطرة[7] وأعمل بها السيف، وقتل الصغير والكبير بلا إنسانية ولا رحمة، وسبى من النساء أكثر من ألف امرأة بعد ذبح أطفالهن، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم، وقطّع آذانهم وآنوفهم، ثم أغار على ملطية[8] فعمل بها مثل ما عمل باختها زبطرة[9] .

وكان ملك الروم قد وردت اليه رسالة من بابك الخرمي يحثه ويغريه بمهاجمة وعزو الثغور والدويلات الاسلامية المتاخمة له ، حيث ان معظم الجيوش العربية الاسلامية بقيادة الافشين كانت محاصرة لبلدة البذ التي تحصن بها بابك الخرمي ، وكان بابك يريد من وراء ذلك أن تحرَّك ملكُ الروم فان الخليفة المعتصم سيأمر بعض قواته لمقاتلة الروم وبذلك فسينكشف عنه الحصار الشديد الذي يواجهه بابك الخرمي[10].

(1) الطبري،تاريخ الامم والملوك ،ج5 ص207 – 208. مسكويه ، تجارب الامم ،ج6 ص472 . ابن الجزي، المنتظم ، ج11 ص50 . النويري، نهاية الارب ، ج22 ص245 . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج3 ص257 .

(2) مسكويه ، تجارب الامم ،ج6 ص472 . ابن الجزي، المنتظم ، ج11 ص50 . ابن كثير ، البداية والنهاية ج10 ص282 .

(3) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد . الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ص340 .

(4) عين زربة : بلد بالثغر من نواحي المصيصة عمرها وجددها ابو سليمان التركي الخادم في حدود سنو 190 هـ/ 805 م زمن الخليفة هارون الرشيد . الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ص377 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص435. مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ص472 . ابن الجوزي ، المنتظم ، 11ص50 .

(6) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج9 ص 57 . مسكويه ن تجارب الامم ، ج4 ص222 .

(7) زبطرة: بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم. الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ص ص –130 131 .
من ثغور الجزيرة قرب مالطية فيها حصن هدمه الروم وأعاد بناءه هارون الرشيد واسترده الروم ثم استولى عليه المعتصم في حملته الشهيرة على عمورية سنة 223 هـ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ج 1، ص228 . الحموي ج3 ص130–131 .

(8) مدينة بأرض الروم مشهورة. بها جبل فيه عين؛ حدثني بعض التجار أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض ، القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص232 .

(9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج9 ص56 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ن ج6 ص37 .

(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج9 ص56 . سبط

ولما بلغ خليفة المسلمين المعتصم بالله شق عليه ذلك واستعظمه ، وان احدى النساء الهاشميات قد استنجدت به وصاحت وامعتصماه وامعتصماه ، فقام من ساعته واعلن النفير العام وتجهز للقتال بجهاز لم يتجهزه خليفة من قبله قط ، فأخذ معه آلات الحرب والعدد والاحمال وحياض الأدم والجمال والروايا والقرب والنفط وآلة الحديد والدواب(1)، وسار هو بنفسه يقود الجيش ، الذي جعل على مقدمته القائد اشناس ، وعلى الميمنة ايتاخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار وجعل عجيف بن عنبسة على القلب[2].

وعند وصول الخليفة بجيشه الى منطقة سروج[3] اقام على نهر اللامس[4] وهنا قسم قسمه الى قسمين جعل القسم الاول بإمرة الافشين وأمره بالتوجه شمالا الى انقرة(5) والقسم الثاني ابقاه بإمرته ، وامر اشناس ان يتوجه بقسم من الجيش الذي يقوده الخليفة الى انقرة ولكن ليس من نفس الطريق الذي سلكه الافشين وانما من طريق آخر ، على ان يلتقي الجمبع في انقرة [6].

سار الافشين الى انقرة وكان امبراطور الروم قد خرج لمواجهته فالتحم الجيشان في معركة ضارية عند دزمون في الخامس والعشرين من شعبان من سن 223هـ ، فالحق الافشين بملك الروم هزيمة قاسية فهرب الى القسطنطينية [7].

ولما وصلت انباء الانتصار الباهر للخليفة المعتصم بالله واصل سيره والتقى مع باقي الجيش في انقرة[8] ، وأمرهم بمواصلة السير والتوجة الى عمورية ووصلها في السادس من رمضان من السنة نفسها[9] ، ودار حولها دورة كاملة وقسمها بين

ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج14 ص270 . ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج6 ص37 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ص259 .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج9 ص56 . مسكويه، تجارب الامم ، ج4ص221 . سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج9 ص422 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ص251 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14 ص 259 . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص262 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ص223 .

(3) سروج : قرية قريبة من حران من ديار مضر تقع جنوبي سميساط . الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ص216 .

(4) نهر اللامس : نهر يقع غربي مدينة طرسوس وعلى مرحلتين منها ،كان يدعى زمن الروم بنهر لموس ، ودعاه العرب نهر اللامس، وعليه يكون الفداء بين المسلمين والروم وهو الحد الفاصل بين دولة الخلافة العباسية والدولة البيزمطية ، على ضفته كانت تتم مبادلة الاسرى بين المسلمين والروم . اليعقوبي ، تاريخ اليعثوبي ، ج1 ص308 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص231 . ولم اجده في كتب الجغرافيا .

(5) مدينة مشهورة بأرض الروم، تقول العجم انكورية، غزاها الرشيد وفتحها . البلاذري ، فتوح البلدان ، ج1 ص293 .القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد، ج1 ص207 .

(6) مسكويه ، تجارب الامم ، ج4 ص226 . ابي الفداء، تاريخ ابي الفداء ، ج2 ص378 . الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج16 ص13 . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص327 . المقريزي ، المقفى الكبير ، ج5 ص 377.

(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ص 242 . ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ج6 ص106 .ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص29 . ابي الفداء ، تاريخ ابي الفداء ج1 ص387. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص197 . المقريزي ، المقفى الكبير ، ج5 ص 378 .

(8) ابي الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، ج1 ص387. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج3 ص262 .

(9) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص436 .الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج1 ص402. ابن الجوزي ، المنتظم، ج11 ص29.ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص262. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص291.

قواده فجعل لكل واحد منهم ابراجا من سورها يحاصرونها ويراقبوها ، واما اهل عمورية فقد تحصنوا داخل اسوار مدينتهم المنيعة[1] .

وكان المعتصم قد علم من احد الذين كانوا مقيمين في عمورية بان موضعا من سور المدينة كان ضعيفا حيث تعرض لسيل كبير فانهار ولم يحكم الروم بنيانه [2] ، وهناك نصب الخليفة خيمته ازاء ذلك الموضع من السور ، ونصب عليه المجانيق وبدأ بقصفه [3] .

وارسل امبراطور الروم برسالة الى خليفة المسلمين المعتصم بالله يطلب الصلح ويعتذر عمّا فعله بزبطرة وملطية ، وتعهد باعادة بناءها وان يطلق سراح ما عنده من اسرى المسلمين ، الا ان الخليفة المعتصم بالله رفض هذا العرض ،ولم يسمح للرسول بالرجوع حتى تم فتح عمورية[4] .

وامر الخليفة المعتصم على التركيز وتكثيف الهجوم على الموضع الضعيف من السور ، حتى انهارت ثلمة من السور ولكن الموضع كان ضيقاً لم يتمكن الجيش من العبور من خلال تلك الثلمة[5] ، فأمر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض، وجعلها تجاه الثلمة، وأمر أن يرمى ذلك الموضع لتتسع الثلمة، ويسهل العبور، وبقي الرمي ثلاثة أيام فاتسع لهم الموضع المثلم، وانهار السور وعبر المسلمون ، وبانهيار السور انهارت وخارت قوى المدافعين الروم ، ودخل المسلمون الى عمورية فاتحين وذلك في السابع عشر من رمضان من سنة 223 ه بعد حصار استمر لمدة أحد عشر يومًا [6] .

ولما دخل المعتصم عمورية دعا الرجل الذي أبلغه حديث الجارية وقال له سر بي إلى الموضع الذي رأيتها فيه ، فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها : يا جارية هل اجابك المعتصم(7) ؟

ولقد خلد الشاعر الشهير أبو تمام8 فتح عمورية في قصيدة رائعة، مطلعها:

السيف أصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب

(1) ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء، ج6 ص107 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص197 . ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10 ص314 .

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ن ج5 ص242 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص197 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص314 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص346 .ابي الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، ج1 ص387 .ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص262 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص347 . مسكويه ، تجارب الامم ، ج4 ص234 .

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ص245 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ص198 . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3 ص263 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ص437 . الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ص245 .المقدسي ، البدء والتاريخ ، ص355 .

(7) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ص30 . ابي الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، ج1 ص388 . الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج16 ص13 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ص314 .

(8) ابو تمّام (188هـ - 231 هـ) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الاشج الطائي، أحد أمراء البيان، ولد سنة 188 هـ بمدينة جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة 231هـ . ابن خلكان، وفيات الأعيان ج2ص11. الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج4ص 83.

الخاتمة

يتضح لنا مما سبق بان الخليفة العباسي الثامن المعتصم بالله قد صقلته الاحداث والمواقف الصعبة التي عايشها ، فقد نشأ قويا صلبا لذلك فقد اعتمد عليه اخوه الخليفة المأمون في التصدي لكثير من الازمات والاحداث الجسام التي واجهته فاصبحت له استراتيجيه ورؤية عسكرية فذة في ادارة الاحداث والازمات.

ولقد نجح المعتصم بالله في كل المهام التي انيطت اليه قبل توليه الخلافة ،مما كان لها اثر كبير في تكوين شخصيته وبنائها.

ولبراعته وبسالته اثبت بانه اجدر بالخلافة من العباس ابن الخليفة المأمون والذي عهد بالخلافة اليه ولم يعهد بالخلافة لابنه لما رأى من المعتصم من شدة البأس وحنكته العسكرية والنجاح الباهر في المهمات واخماد الثورات والقضاء على الخارجين على السلطان وبذلك اختاره المأمون دون ابنه العباس .

وبعد وفاة اخيه وتوليه الخلافة استطاع المعتصم بالله ان يخمد الكثير من الثورات الداخلية الكبيرة والعديدة والتي عجز عن اخمادها الخليفة المأمون مثل ثورة بابك الخرمي وثورة الزط والقضاء على تمرد المازيار والقضاء على الافشين ، هذا يدلل ايضا على تفوقه في الجانب العسكري ونظرته الثاقبة للاحداث .

ربما لم يكن الخليفة المعتصم موفقا في اختيار بعض قادته ، كاختياره الافشين والذي اظهرت تصرفات الافشين فيما بعد بان ولائه ليس لدولة الخلافة انما كان ولائه للمجوسية ، ونلتمس للخليفة العذر في ذلك لان الافشين ظهر على حقيقته التي كان يبطنها ولم يتجاهر بها وانما اكتشفت فيما بعد .

اما عن العلاقة مع دولة البيزنطينين فلقد لقنهم درسا لن ينسى وسجله التاريخ بمداد من ذهب حيث استطاع بفضل جهوده الحربية وقيادته للجيوش بنفسه ان يضع حدا لغارات الروم على ثغور الدولة العربية الاسلامية القريبة من الدولة البيزنطية فهجم على انقرة وفتح عمورية وخلص المرأة العربية الهاشمية التي استنجدت به وصاحت وا معتصماه . وبذلك استطاع ان يضع حدا لمثل هذه الاعمال الاستفزازية .

المصادر

- الابشيهي : محمد بن احمد بهاء الدين الابشيهي (ت: 850هـ)
- المستطرف في كل فن مستظرف ، مطبعة القاهرة ، (القاهرة ، 1379هـ
- ابن الاثير: عز الدين علي بن محمد (ت : 630هـ)
- الكامل في التاريخ : دار صادر (بيروت ، 1965م)
- الاربلي : عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت : 717هـ)
- خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك ، مطبعة جاورجيس (بيروت ، 1885م) .

الازدي : يزيد بن محمد بن اياس (ت: 334هـ)

- تاريخ الموصل : تحقيق : علي حبيبة ، (القاهرة ، 1967م)
- الاصطخري : ابراهيم بن محمد (ت : 340هـ)
- المسالك والممالك ، (ليدن ، 1927م) .
- الاصفهاني : عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت 597 هـ)
- البستان الجامع ك تحقيق عمرعبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية (بيروت ط1 ، 2002 م)
- ابن تغري بردي : ابو المحاسن يوسف جمال الدين (ت 874هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر (مطبعة دار الكتب المصرية ، 1932م).

- الجهشياري : ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 311 هـ).
- الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، 1938 م).
- ابن الجوزي :عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : 597هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1 (حيدر آباد – الدكن ، 1357هـ).
- تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير : الناشر شركة الارقم ابن ابي الارقم ، (بيروت ، 1997م) .
- ابن حبيب : ابو جعفر محمد (ت: 245هـ).
- المنمق في اخبار قريش ، (حيدر اباد ، الدكن ، 1964م).
- الحموي : ياقوت بن عبد الله الحموي ابو عبد الله (ت :626هـ)
- معجم البلدان : دار الفكر، (بيروت 1976 م) .
- الحميري : محمد بن عبدالمنعم (ت :900هـ)
- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت 1956م).
- الخطيب البغدادي: احمد بن علي (ت: 463 هـ) .
- تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، (بيروت).

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابي بكر (ت : 681هـ).

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق:احسان عباس ، دار صادر (بيروت ،1977م) .
- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ) .
- تاريخ ابن خلدون : المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (دمشق ، 2000م) .
- الدينوري : احمد بن داود ، (ت : 282هـ) .
- الاخبار الطوال : تحقيق : عبد المنعم عامر ، مكتبة المثنى (بغداد ، 1959م) .
- الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت : 748هـ).
- سير اعلام النبلاء : مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1981م).
- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، (القاهرة 1367هـ) .
- العبر في اخبار من غبر : تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت 1960 م).
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر يوسف (654هـ) .
- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (تحقيق : جنان جليل محمد) ط1، وزارة الثقافة والاعلام – بغداد – العراق .
- السمعاني : ابي سعد عبد الكريم بن محمدبن منصور السمعاني (ت562هـ).
- الانساب : وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- السيوطي :عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (تك 911 هـ) .
- تاريخ الخلفاء : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة ، 1952م) .
- الصفدي : صلاح الدين بن ايبك الصفدي (ت : 764هـ) .
- الوافي بالوفيات : تحقيق احمد الارناؤط، دار احياء التراث العربي(بيروت ، لبنان) .
- ابن طباطبا: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت : 709هـ) .
- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر(بيروت).
- الطبري : محمد بن جرير (ت : 310هـ) .
- تاريخ الامم والملوك : تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعاف (القاهرة) .
- ابن عبد ربه : احمد بن محمد (ت ك 328 هـ) .
- العقد الفريد : شرحه وضبطه وصححه : احمد امين،

دار الكتاب العربي (بروت 1965م).
- ابن العديم : كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله الحلبي (ت: 660هـ) .
- بغية الطلب في تاريخ حلب ك تحقيق عبيد الرويضة، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي (لندن).
- العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت : تقريبا 395هـ).
- الاوائل : ط1 دار البشير ، طنطا .
- ابن العمراني :محمد بن علي بن محمد (ت: بحدود 580هـ) .
- الانباء في تاريخ الخلفاء : تحقيق : قاسم السامرائي، (ليدن 1973م) .
- ابي الفداء : اسماعيل بن علي بن محمد بن شاهنشاه الملك المؤيد (ت:732هـ).
- تاريخ ابي الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر ، تحقيق : محمد زينهم ، تقديم : حسين مؤنس ،ط1 دار المعارف .
- القرماني : احمد بن يوسف القرماني (ت : 1019هـ).
- اخبار الدول وآثار الاول : تحقيق : احمد حطيط ، الناشر ، عالم الكتاب ط1 – 1992م.
- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ).
- آثار البلادواخبار العباد ،تحرير وتعليق وتقديم ولد سالم ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- القلقشندي : احمد بن علي (ت : 821هـ) .
- صبح الاعشيى في صناعة الانشا : دار الفكر (دمشق– 1987م) .
- الكتبي : محمد بن شاكر (ت : 764هـ) .
- فوات الوفيات : تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت 1973م) .
- عيون التواريخ :تحقيق ك عفيف نايف حاطوم ، دار الثقافة (بيروت – لبنان) .
- ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت: 774هـ) .
- البداية والنهاية :تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي،دارعالم الكتاب للطباعة والنشر الرياض).
- الكندي : ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت :350هـ)
- الولاة وكتاب القضاة : مهذبا ومصححا بقلم : رفن كست ، طبع بمطبعة الابا اليسوعيين ، بيروت سنة 1908م .
- مجهول :
- العيون والحدائق في اخبار الحقائق : تحقيق : دي غويه ن بريل ن 1871م) .
- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ) .
- التنبيه والاشراف : دار الهلال ،(بيروت 1981م) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ن دار الاندلس ، (بيروت 1983م) .
- المقدسي : مطهر بن طاهر المقدسي (ت :355هـ)
- البدء والتاريخ ، تحقيق : علي محمود البجاوي ، (بيروت، مكتبة الثقافة الدينية ، 1412هـ) .
- المقدسي : محمد بن طاهر المقدسي ابي الفضل (ت:507هـ) .
- معرفة الالقاب : حققه وعلق عليه عدنان حمود ابو زيد ،(بيروت ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية)
- المقريزي : تقي الدين المقريزي (ت: 845هـ) .
- المقفى الكبير ك تحقيق محمد اليعلاوي ،دار الغرب الاسلامي .
- البستان الجامع.
- مسكويه :احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت : 421هـ) .
- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي .
- النويري : احمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ) .
- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق محمد ابو الفضل ابؤاهيم ، دار الكتب المصرية .
- ابن الوردي : عمر بن مظفر (ت:749هـ) .

- تاريخ ابن الوردي : جمعية المعارف 1285هـ .
- اليافعي :ابو عبدالله بن اسعد اليمني المكي اليافعي (ت768هـ).
- مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 1970م .
- اليعقوبي :احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت: 284هـ).
- تاريخ اليعقوبي :دار صادر بيروت .

المراجع :

- احمد شلبي :
- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1963م .
- البغدادي : عبد القهار
- الفرق بين الفرق ،دراسة ونحقيق : محمد عثمان الحسن ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة .
- الدوري : عبد العزيز
- العصر العباسي الاول ، ط1، دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 2009 م .
- دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009م .
- الدوري : قحطان
- الحركات الهدامة في الاسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1989م .
- الزركلي : خير الدين
- الاعلام دار العلم للملايين ، بيروت ، 1988م .
- الزيباوي : معزوزة علي موسى .
- الحركات الفارسية غير الاسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول .
- شاكر محمود :
- موسوعة التاريخ الاسلامي ، الخلافة العباسية ، المكتب الاسلامي بيروت ، ط6 ، 2000م .
- الشريف احمد ابراهيم .
- العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دارالفكرالعربي، القاهرة.
- شلبي احمد :
- التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة 1968م.
- صكر والجميلي : احمد علي صكر ومحمد كريم الجميلي .
- العصر العباسي الاول قوة دولة وازدهار حضارة ، المطبعة النموذجية ، 2014م.
- طقوش محمد سهيل .
- تاريخ الدولة الاسلامية : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت
- عامر محمود علي
- المكاييل والاوزان والنقود منذ فجر الاسلام حتى العهد العثماني
- العبادي : احمد مختار
- في التاريخ الاسلامي والفاطمي ، دار النهضة العربية، بيروت ، 2001م .
- فوزي : فاروق عمر .
- الخلافة العباسية ، دراسة في التاريخ السياسي ، منشورات جامعة بغداد ، مطبعة ابن الاثير، الموصل .
- ماجد عبد المنعم
- العصر العباسي الاول او القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين ، التاريخ السياسي.
- محمود شاكر
- التاريخ الاسلامي ، المكتب الاسلامي (بيروت ط6، 1421هـ) .